



عندما جاءت أم جان إلى البحرين عملت لحسابها الخاص. وبعد افتتاح مستشفى النعيم الصحي عملت في قسم (دوا خانة)، صارت تعمل بين (دوا خانة) وبين قسم النساء.

من مذابح الأرمن إلى ملائكة البصرة

أمّ جان.. أمّ المحرّق البيضاء

﴿ ما الذي يجعل أهل جزيرة المحرّق يختلفون في المكان الذي جاءت منه الممرضة والقابلة القانونيّة ”أمّ جان“؟ ويختلفون أيضًا في ديانتها، وفي هويتها، وفي موتها بعد أن عاشت بينهم نصف قرن على الرغم من أنّها تعمل في مهنة تتطلب معرفة ممتننها ومعرفة قدراته، ومعرفة سيرته، ومعرفة أمانته على أسرار المرضى، ومعرفة قدرته على التسترّ على كلِّ ما سيراه؟ ما الذي جعل من أمّ جان كثيرة؟ لماذا صار لوجه أمّ جان أسماء عديدة؟

رَبِّة البيت سكينة كريمي (64 عاما) ”أمّ جان أرمنية، لكن لا أعرف من أين جاءت“. الفوتوغرافي عبد الله الخان(69 عاما) ” لا أعرف اسمها لكنّنا هندية تعتنق ديانة

حسين المحروس

2.1

قيل إنّها: أرمنية، أميركية يهودية، إنجليزية، هندية تعتنق البارسي

لا أحد يعرفُ من أين جاءت .. ولا أحد يعرف أيضا إلى أين غادرت



أشعر صورة لأم جان بعدسة الفنان عبدالله الخان



من اليمين جالوساً، الفتى المعرّضة الأرمنية روث مع روزيز العندي دالي في البصرة. تزوجتا فأنجبا (من اليمين وقوفاً) ، جان، أخت جان، وجميل. فلما جاءت المحرقة العام 1948 صارت (أم جان، وصار زوجها (أبو جان)

من خارج إيران. هذا المتجر يبيع كلِّ شيء.

أرسل الزوجان ولديهما للدراسة في مدارس خاصة (High school)في المند، فكان ما يأتي من المتجر الصغير يساعدهما في دفع تكاليف المدرسة الخاصة، ويكون عوناً لهما في العيش، حتى أصدر رضا خان مرسوماً يقضي بمنع توريد البضائع إلى إيران، فأصيب المتجر بأزمة. تقول دالي ” ماذا نفعل؟ كان القرار قاسياً علينا، ولدينا ولدان يدرسان في المند ويحتاجان إلى المال. قلت لزوجي: اذهب إلى البحرين فربما تجد عملاً

في يوم 16 سبتمبر / أيلول 1915 أرسل طلعت باشا، وزير الداخلية في النظام العثماني البرقية رقم 1181 إلى رجال الشرطة، المعروفين باسم (الجندمة) يقول نصها ”لقد أبلغتم من قبل أنه تقرر نمانيا حسب أوامر الجمعية(الاتحاد والترقي) إبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا، الذين يقفون ضد هذا القرار لا يسعهم البقاء في وظائفهم. ومهما تكن الإجراءات التي ستتحذّ شديدة وقاسية، ينبغي وضع رعاية للأرمن. لا تلقوا بالا بأي صورة للعمر والوجدان والرجال والنساء... طلعت باشا“

لقد تمّ تنفيذ كلِّ ما جاء في هذه البرقية على أحسن صورة انطلاقاً من مبدأ (عرب خاين - أرمن كافر). قتل مليون ونصف المليون أرمني في مذبححة فافت كلّ مذابح الأرمن السابقة وللحقة على أيدي العثمانيين. بدأ التنفيذ باعتقال زعماء الأرمن الدينيين، ثمّ اعتقال 600 من مفكّري ومثقفي الأرمن في اسطنبول والأقاليم الأخرى من كتاب وشعراء وأساتذة وأطباء وصيدالة ومحامين وشخصيات سياسية ودينية وأعضاء من البرلمان العثماني لم يعرف أحد مصيرهم. بعد ذلك أبعثت شرطة الجندمة العثمانية ما بقي من الأرمن على قيد الحياة ومجرتم عن جميع الأقاليم في الأناضول الشرقية والغربية وإقليم كيليكيا فخرجوا في قوافل منغية إلى جهات مختلفة، ومن خلفهم الجندمة يعالجون من يتخلّف منهم برصاصه أو بكعوب البنادق. مات أكثرهم جوعاً، أو مرضاً، أو من شدة الإرهاق، وتمكّن الحزن من بعضهم على الأحياب فمات.

ملائكة البصرة

في إحدى قوافل الموت المتوجّعة إلى فارس، فتاةٌ في الحادية عشرة من عمرها، اسمها روث روزيز (Roth Roses) تسير إلى جانب أختها وما بقي من خالاتها وعمّاتها على قيد الحياة، لم تبق العائلة المتعبية في فارس كثيراً، فسرعان ما بدأت رحلة جديدة إلى الموصل شمال العراق، وعبر نمر الفرات توجّحت العائلة إلى بغداد التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية التركية العثمانية. ولما دخل الإنجليز بغداد العام 1920 غادرت العائلة إلى البصرة. مرضت روزيز في البصرة فأخذت إلى عيادة صحية صغيرة أنشأها الإنجليز. تقول روث ” مرضت فأدخلني أهلي عيادة صحية تابعة للجيش الإنجليزي. رأيت مرضيات نظيفات في زيمن الأبيض الناصع، فأعجبت بعملهن. قلت لمن: مل لي أن أبقي هنا أساعدكن في أي شيء، وأتعلم التمريض؟“

جاءت الموافقة على طلب الفتاة روزيز سريعة جداً، وقبل أن تنتهي الممرضات من علاجها، بدأت روزيز تأتي العيادة كل يوم تعمل وتندرب حتى جاء يوم قررت فيه عائلتها العودة إلى تركيا، فرفضت العودة، قالت لهم ”لن أعود إلى تركيا، أودّ أن أتعلم التمريض، وأصبح ممرضة.“[1] كانت العائلة تدرك أن روزيز الصغيرة ستكون في سلام، فودعتها ولم تجادل كثيراً. غادرت العائلة ومعها غادرت الأخت الوحيدة إلى تركيا، فكان آخر لقاء. ظلّت روزيز في العيادة خمس سنوات تعلمت فيها التمريض، ومعه تعلمت توليد النساء، فأعطيت شمادة رسمية تعترف لها بقدرتها على التمريض والتوليد. وخلال هذه السنوات الخمس تزوجت من شاب هندي الجنسية، يعمل في دائرة الصحة التابعة للجيش الإنجليزي. تقول روزيز ”لما رأيته قال لي: ما رأيك لو تزوجتك؟ سامتم بك كثيراً؟ فتزوجته، وصار اسمي السيدة روث دالي (Roth Dalei) بقيت دالي في العيادة حتى العام 1923. أصبحت ممرضة وقابلة قانونية تعمل مستقلة لحسابها الخاص في البصرة. أنجبت ولدين: الأول ”جان“، والثاني ”جميل“ وصارت تمارس عملها، وتعنتني بولديها الصغيرين.

دوا خانة

انتهت الحرب في العراق، وطُلب من جميع الأجانب مغادرة الأراضي العراقية، لكنّ دالي فضلت البقاء فيه؛ لأنّها أحبّت تريض النساء كثيراً، فلما جاء العام 1937 غادرت العائلة الصغيرة إلى ”إيران“ (الاسم الجديد الذي قضى مرسوم من رضا شاه في 27 ديسمبر1936 بإطلاقه بدلاً من بلاد فارس في المعاملات الرسمية). تعاون الزوجان على فتح متجر صغير كانت أكثر بضائعه

النعيم عام 1940 وتمّ تعيينني في قسم (دوا خانة) أدوي جروح المصابين، وأحقن الإبر، وأساعد في توليد النساء إذا احتاجوا إلي، وهم غالباً ما كانوا يحتاجون“

أمّ جان

من (دوا خانة) في النعيم إلى (دوا خانة) في عيادة بالمحرّق، وذلك بترتيب من إدارة الصحة العامة آنذاك. وصلت دالي إلى المحرّق، فلم يسألها أحد عن اسمها، ولا عن ديانتها، ولا عن البلد الذي جاءت منه، ولا عن أزيائها. لم يكن ينتظر المحرقيون من الغرب الجدد الساكن في أحيائهم غير السلام، ولا شيء غيره. يقول فاضل: ”لا أحد من المحرقين يسأل الغربى من أين أتى ولا شيء عن سيرته، هذه طبيعة أهل المحرّق. فعندما يأتي ساكن جديد إلى جزيرة المحرق يتوقّع منه الناس أن يبادر بالتحية والسلام واحترام الناس والمكان. وتشكّل جلسات الدكاكين والحوارات فيما مفاتيح مهمّةً لكفم هذه الشخصية الجديدة، ولتأكيد العلاقات، وكذلك رؤية هذه الشخصية في المسجد. هناك قوانين للراغبين في السكن بالمحرّق عليهم احترامها وهي غير مكتوبة. ليس ممعاً أن يعرف الناس اسمه حتى عندما يموت، وهم يطعمم كتومون جداً على سير الناس وشخصياتهم“.

ولأنّ أسماء النساء في البحرين تغيب تماماً، فلا يعرفن إلا بأسماء البكر من أولادهن الذكور، صار لا بدّ أن يجري هذا التقليد الصارم والمعم على دالي أيضاً. سلّبت عن ولدها البكر فقالت ”جان“. ومنذ ذلك اليوم صارت روث دالي ”أمّ جان“، وغاب اسمها حتى عن نفسها، ربما هي رغبة لدى المحرقين في دمج الغربى في ثقافتهم عبر تسميته بصيغة أسمائهم، أو ربما هي تلك الحساسية من التلفظ باسم المرأة أمام الرجال، أو ربما الرغبة في خلق إحالة تلقائية خاصة، وواضحة تحيل الاسم إلى مسماه دون تعمل، ودون شك.

يقول فاضل” لا أحد في الحي يعرف اسم أم جان.وهذا الاسم الأخير أطلقفه علينا المحرقيون الذين عاشت بينهم، و اكتفوا بهذا الاسم مثل أم خالد وأم عبد الله، وصارت حقيفة من حقائق المحرق فلا يسأل أحد بعد ذلك: من أين أنت؟ وما اسمها؟ ليس في أهالي المحرق فضول ليسألوا الساكن بينهم عن اسمها. سمعتنا مرة تقول اسمها في لقاء قديم (روث روزيز) وهو اسم مركّب، ولفت نظري أن اسم عائلتها فيه اسم (يان) التي تعني (ابن) في اللغة الأرمنية، وهذا ما يجعلني أرجح أنّها أرمنية“.

دكان بندركار

دكان صغير في سوق المحرّق، تحوّل في عام 1925 إلى عيادة طبية حكومية بديرها، ويستقبل المرضى فيما الدكتور أ.س. بندركار، وتُساعده الدكتورة مريم، من المند، وشابان من المحرق، وشرطيان. هذا هو طاقم عيادة طبية ليس فيها كهرباءٌ ولا ماء، ولا ضوء كافٍ، وإذا حلّ المساء أشعل مصباح يعمل بالكروسين. قال الطبيب بندركار في محاضرة له ”كان المستوصف يقع في دكان صغير طوله 20 قدماً وعرضه عشرة أقدام وله باب كبير في المقدمة ونافذة صغيرة من جانب واحد وتنقصه التغطية والإضاءة، وكان يديره قبل حضوري للبحرين طبيب من طلائفة البهرة ويعمارس العلاج فيه على أساس الطب اليوناني الشعبي القديم“.

[2]

وعلى الرغم من صغر دكان بندركار تمّ تقسيمه إلى قسمين: الأول للرجال وفيه بندركار، والمضمد محمد الذي أطلق عليه لاحقاً اسم دختر محمد هو وأولاده، والثاني حبيب لحنن الإبر، وكلاهما من المحرّق. القسم الثاني للنساء وليس فيه غير الدكتورة مريم. وبعد أن غادرت مريم العيادة أحضرت ”أمّ جان“ من مستشفى النعيم. يقول الخان” كانت أمّ جان تقوم بعمل الدكتورة مريم كله، على الرغم من أنّها لم تدرس الطب“.

^[1] جميع منطقتات كلام أم جان أخذت من مقابلة تلفزيونية أجريت لها عام 1977، ومقابلات مختلفة من صحافة البحرين.

^[2] مجلة الوثيقة، العدد 12، السنة السادسة، جمادى الأول 1408 بناير/ كانون الثاني 1988.

يتبع عدّ



(ويكيبيديا- الموسوعة الحرة)

بيت أم جان حياءٌ وحياء

أمّ جان.. أمّ المحرّق البيضاء

» ما الذي يجعل أهل جزيرة المحرّق يخلّفون في الممكن الذي جاءت منه الممرضة والقابلة القانونية "أمّ جان"؟ ويختلفون أيضًا في ديانتها، وفي هويتها، وفي موتها بعد أن عاشت بينهم نصف قرن على الرغم من أنّها تعمل في ممّنةٍ تتطلب معرفة ممتنّما ومعرفة قدراته، ومعرفة سيرته، ومعرفة أمانته على أسرار المرضى، ومعرفة قدرته على التستّر على كل ما سيراه؟ ما الذي جعل من أمّ جان كثيرة؟ لماذا صار لوجه أمّ جان أسماء عديدة؟

حسين المحروس 2_2

تروي عانشة مميّرع أنّ بما غرفة كبيرة رأّت فيما عشرين امرأة نساء، وأن اسمها (بيت أمّ جان) " ولدتني أمّ جان أربع مرّات. كانت تدخل غرفة كبيرة بما عشرون امرأة نساء، تنفّ عند كل واحدة تطعمها بنفسها ولا تتعب، ولا يدخلها مللٌ، ولا يدخلها ضيق.. "آيّه عليما". وعندما تقرر إخراجي من بيت أمّ جان جاءت تخجّي شيئا في جيبها، قالت: أريد منك أنّ تفعلني شيئا، خذني هذا الدواء مديّة مني البك، اشربه يقويك، لكن لا يراه أحدٌ قبل خروجك.أمّ جان لا يوجد أفضل منها". تماما مثلما أطلق اسم "دختر بندركار" على العيادة الحكومية، أطلق اسم "بيت أمّ جان" على عيادة التوليد، إذ يأخذ المكان اسم أكثر الفاعلين فيه، واسم الإنسان الذي يعبه نفسه، وروحه، ورائحته. توضع الأسماء لتدل على اللّفة، وتدل على الإنسان نفسه، وفيما من الإشارة ما يكفي عن الكلام الكثير.

لكن لماذا لم يطلق عليه اسم "دختر أمّ جان" أو "مستشفى أمّ جان"؟ لماذا " بيت أمّ جان" بالذات؟ ربّما لأنّ فيه روح البيت، وربّما لأنّ أمّ جان اتخذت فيه غرفة تسكن فيها مع زوجها، الذي لا تراه إلا ليلا، أو ربما لأنّ البيت يأتي بالستر في مكان يكشف فيه عن كل شيء، عن الألم والأمل، وربما لأنّ البيت مقصد الراحة، وربما لأنّ في مفردة البيت ما ليس في مفردة "مستشفى" من الاطمئنان النفسي لنسوة يلدن الحياة. كأنّ النسوة ينقلن البيت إلى المستشفى. ثمّة أسباب كثيرة تجعل الناس يتخيرون اسما للشئء دون غيره.

تروي أمّ جان "كنت أسكن في غرفة تابعة لعيادة الحكومة ومعني طفلي وزوجي الذي يخرج في الصباح ولا يعود إلا الليل.. فكان الناس يسألون: من أين أنتي؟ فتقول: من بيت أمّ جان.. أو إلى أين تذهبي؟ فتجيب: بيت أمّ جان. فسمي المستشفى باسم "أمّ جان" وعندما تلد امرأة في هذا المستشفى تقول النساء: سنزور فلانة في بيت أمّ جان أو فلانة ولدت في بيت أمّ جان. ليس هذا فحسب، فسانفقو سيارات التاكسي يستخدمون موقع "بيت أمّ جان"، وينطلقون منه لمعرفة الأماكن الأخرى في المحرّق".

في بيت أمّ جان" امرأتان من المحرّق تساعدانها في كل شيء: الأولى شريفة، والثانية كلثم، تعلمتا منما كل شيء. وتروي عانشة مميّرع أنّ المرأتين صارتا فيما بعد قابلتين مامرتين في توليد النساء " عند الولادة تكون أمّ جان قريبة جدا منا، نتمم بنا، وبعد الولادة تطوف علينا وإلى جانبها شريفة وكلثم، تطلب منا الاستعداد للتغسيل والتعقيم، هكذا نتمم بنا واحدة واحدة.. والله لا أنساها".

العام 1961

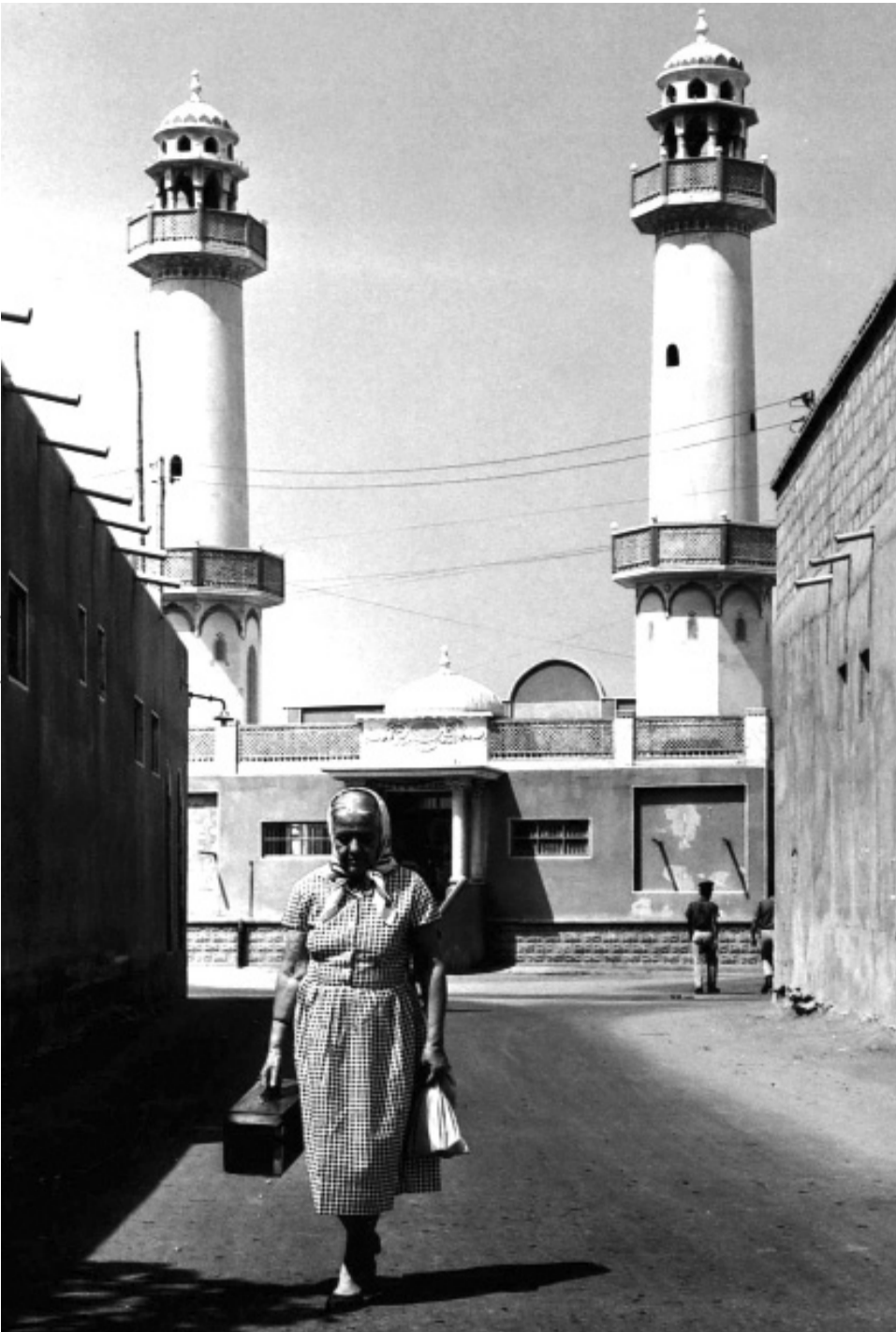
ظلت أمّ جان تعمل في "بيت أمّ جان" حتى عام 1961، وهو العام الذي نقل فيه "بيت أمّ جان" إلى مركز صحي. لم يعد "بيت أمّ جان" مستقلا. صارت أمّ جان تعمل مستقلة بموافقة إدارة الصحة العامة. اقتربت من الناس أكثر، لكنّ عدد النساء اللواتي تولدنهم قل كثيرا.

تروي أمّ جان أنّها كانت تولّد في مستشفى "بيت أمّ جان" بين أربع وخمس نساء في اليوم الواحد. فلما استقلت صار عدد اللواتي تولدنهم في اليوم أقل من ذلك بكثير. ربما لأنّ الوعي الصحي ازداد لدى النساء فوجدن الولادة في المركز الصحي أفضل بكثير من الولادة في البيوت، وربّما لأنّ أمّ جان بدأت تتعب؛ ففي عام 1961 كان عمرها 67 عاما.

صار الناس يأتون أمّ جان في شقّتها المتواضعة الجديدة في حي المعاوذة، وبالتحديد عند منتصف المسافة بين مسجد أبو منارئين وأول منحنى يؤدي إلى حي الصنقل. بدأت السيارات تأتي شقّتها.. صار الأطفال يعرفونها أكثر، ويعرفون أنّها لا تتأخّر عندما يقرع شخص جرس شقّتها. يقول محمد فاضل " تأتي سيارة من المحرّق أو المنامة أو من أي مكان من البحرين إلى الحي مسرعة فترجع مسرعة مستعدة كأنّما تنتظره! تضع الشال معاً رأسها وتحمل حقيبة يد كبيرة فيما كلّ ما تحتاج إليه. وقيل أنّ غادرت تسلّم مفاتيح شقّتها -الجميلة في تلك الفترة- إلى جارتها الملاصقة سعيدة، وقد يتطلب الظرف تسليم المفاتيح لأي واحد فينا فنسلمه سعيدة. كانت تتعامل بجدية وبسرعة فائقة في عملها. نتعجب: من أين كلّ هذه الطاقة عند امرأة في هذا السن؟".

عندما غادرت أمّ جان "بيت أمّ جان"، أطلق عليه

مساحات محلية



تصوير عبدالله الخان

■ *كنت أرى أمّ جان كلّ يوم تمر أمام مسجد أبو منارئين في حيّ البعلوي في المحرّق، تضع شالاً قصيراً على رأسها، وتحمل حقيبة كبيرة تضع فيها كل ما تحتاجه في عمليات توليد النساء.*

منذ أن التقيت بفاضل حول سيرة أمّ جان اتخذ الحزن في عينها أول الكلام وآخر الكلام أيضا "كان تواصلتي معها بشبه تواصل أطفال الحيّ مع النساء. كانت الفرصة الوحيدة للقائنا وجها لوجه عندما ترسلني والدتي إليما بحلوى أو يطبق طعام خصوصا في شهر رمضان. ما رلت أذكر أنّني في المرّات القليلة التي زرّتها فيما وأنا طفل رسّخت عندي انطباع الحزن.. يسكنما حزن عميق جداً".

سألما المذيع حلمي البلك في مقابلة في تلفزيون البحرين العام 1977 عما تحب أن تشاهد في التلفزيون فقالت: " أحب أفلام فريد شوقي خصوصا دور اللص. لا أحب الأغاني ولا الرقص منذ أن كنت طفلة. أنا لا أحب الدنيا. أحب عملي كثيرا".

رحيل أبيها بالحصى في تركيا، وموت أمّها بالسكريا، مذبحة 1915، تشرد ما بقي من عائلتها، موت زوجها العام 1954، صعوبة تواصلها مع لمجة أهل المحرّق، وموت ابنها البكر "جان" في إحدى المعارك بين الهند وباكستان العام 1947 بعد زيارته للبحرين مع طفله في العام ذاته، جعلها لا تضحك، وتسرع لتغيير قناة التلفزيون كلما جاء مشهد حرب.

يقول فاضل "لم أر في عينها غير الحزن. نادراً ما تضحك، وربما لم أرها يوما تضحك. لا.. ما رأيّتها تضحك.

لم أفعمما إلا بعد دخولي الجامعة وتكرار جلوسها مع أمي وجدتي واقترابي منها. بدأت أفهم حزنها. يتبسم ابتسامة باردة، حزينة، وسريعة جداً".

أحاديث "لكن"

بقيت نمايات سيرة أمّ جان – القابلة القانونية التي ولدت أكثر نساء جزيرة المحرّق، وقرى ومناطق أخرى في البحرين – متلّنة بأحاديث "لكن"، مثلما كانت بدايتها. هذه الـ "لكن" بكلّ عوالمها هي التي جعلت من أمّ جان كثيرة. قد تشكّل هذه الـ "لكن" إشارة إلى تعب الذاكرة، وإلى صفة الاستدراك فيما، لكن ذلك ليس هو كلّ شيء.

كيف تبدو "لكن" عانشة مميّرع؟ " رأيّتها تمشي في الشارع -ما شاء الله عليما- كانت كبيرة في السن في تلك الفترة. تلبس بلوزة جميلة حتى أسفل الركبة، فوق رأسها منديل، لا يكون عليها ساعة التوليد، سألتها:

- أمّ جان؟
- نعم؟
- حضنتها وقيلّتها في وجعها مرّات.
- ألم تعرفيني؟
- لا.. ولكنّ كلّمك بناتي.
- أنت أمّنا.. أنت أمّ أولادي.

أحبّبتها كثيرا لكن لا أعرف أين صارت، أين ماتت؟ أين اختفت؟ مثلما لا أعرف أين وكيف اختفى ولدها قبلما بكثير، ولا أعرف أين صار. كان صغيراً معاقاً في كل شيء، تحضره معها في "بيت أمّ جان". لم يعد أحد يرى زوجها أيضا".

بروي الخان أيامها الأخيرة "كانت تسحب رجليها سحبا. ثقيلة. نظارتنا كبيرة. ماتت في المحرّق لكن لا أعرف متى، ولا أين دفنت".

ولقرب فاضل منها تمنّع في النظر إلى وحدتها، وفي شقّتها " شقّتها متواضعة جدا، وأناثما بسيط، الصور على الجدران قليلة جداً أيضا. متخففة من كلّ شيء، كأنّما تشعر الزائر أنّها على وشك الرحيل دائما في يوم ما!! في أيامها الأخيرة عظمت وحدتها فسافرت إلى كندا تعيش مع ابنتها، وبعد حوالي ثمانية أشهر عادت إلى المحرّق!! سألتها عن سرّ عودتها فشكّت البرد هناك وفرّاق المحرّق وناسها.. ثم فقدتها لا أعرف هل ماتت أو غادرت مرة أخرى لا أعرف.. لكنّما لو توفيت هنا لناثت تقديراً كبيرا ولا تنتشر خبر موتها في المحرّق كلّما".

ظلت تستعين علي وحدتها بمشاهدة التلفزيون، فإذا ملّت جالست النساء المحرّقيات القربيات منها، صامتة في أكثر الوقت، وتستعين على وحشة الليل بأصوات ماكينات الخياطة التي تظّل محلّاتنا بقفظة حتى بعد منتصف الليل. وحيدة لكنّما البيضاء أمّ المحرّق.



■ *كنت أرى أمّ جان كلّ يوم تمر أمام مسجد أبو منارئين في حيّ البعلوي في المحرّق، تضع شالاً قصيراً على رأسها، وتحمل حقيبة كبيرة تضع فيها كل ما تحتاجه في عمليات توليد النساء.*

بعمودية، أو فارسية زردشئية، أو هندية، هي "أمّ جان" يدخل ضمن هذه التعددية، وضمن روح التسامح المحرقي الذي غض الطرف حتى عن تكشف هذه المرأة على سنانها؟ هل كان المحرقي يعي فعلا هذه المسألة فصنعها بنفسه، أم أنّ هذا التسامح يأتي من طبيعة تكوين هذه الشخصية، طبيعة ناس الجزر؟ الصراعات وحدها تكشف عن تركّز الأيدلوجيات وحدتها، ورغبتها في الميمنة. عندما تتخبر هذه الأيدلوجيات ما يناسب خطاباتها من استعارات، لماذا اعتبر وجود أمّ جان في المحرّق، وبمذه السيرة أنموذجا على هذا التسامح، في حين لم تتوقف إدارة الصحة العامة في تلك الفترة عن استعارة مرضات وقابلات قانونيات من جنسيات مختلفة، وديانات مختلفة، ثمّ توزيعهن على المراكز الصحية، ومستشفيات الولادة؟ ليس كثير من القابلات القانونيات الموجودات في مستشفيات الولادة العامة والخاصة من ديانات مختلفة، وجنسيات متعددة؟

بيضاء لا يتبسم

ليس ثمّة صورة تبدو فيما أمّ جان يتبسم. كلّ الصور المتاحة لا إبتسامة فيما حتى تلك التي كانت فيما أما شابة تجلس جوار أبي جان باللباس المندي التقليدي "الساري". مشى الفوتوغرافي عبد الله الخان جوارها قبل تصويرها، انته إلى عرج خفيف في إحدى رجليها، ووجوم كبير في وجهها. يقول الخان "بيضاء تتحدث بلمجة المحرّق لكنّما ما إن تتكلم حتى يعرف السامع أنّها ليست عربية!! تتحدث الفارسية بشكل جيد وأفضل من العربية! ربما لأصولها الفارسية أو لديانتها التي هي فرع من الزردشئية؛ شعرها أبيض تقطبه بشال ملون قصير، تلبس بلوزة طويلة وقد تجاوزت الثمانين من عمرها. هي لا تضحك".

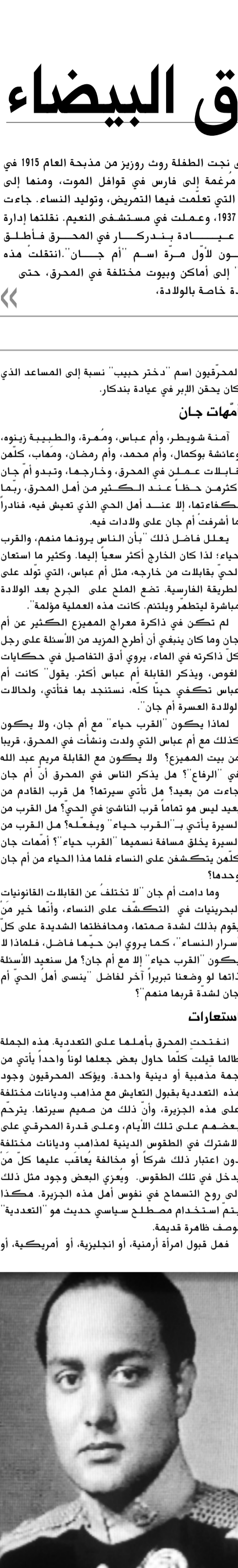


■ رحيل أبيها بالحصى، موت أمّها بالسكريا، مذبحة 1٩1٥، تشرد ما بقي من عائلتها، موت زوجها العام ١٩٥٤، صعوبة تواصلها مع لهجة المحرّق، وموت ابنها البكر "جان" جعلها لا تضحك

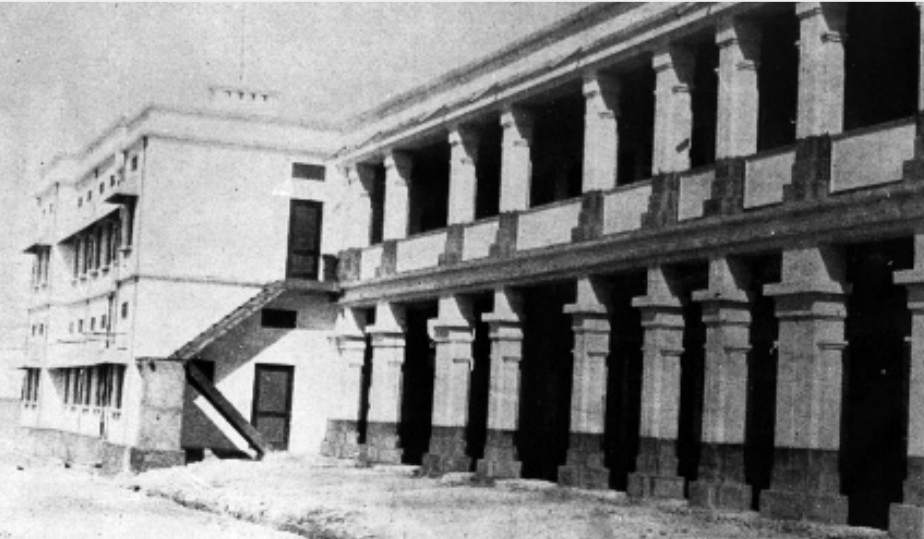
"إفتتح المستشفى الحكومي "التعيم" بالبحرين في بداية عام 1940 ثم شمد بعد ذلك تقدما رانعا بسبب التخطيط الدقيق والاهتمام الكبير من الحكومة، ويضاف إليه كل عام مبنى جديدا لتوفير أكبر قدر من الخدمة للمرضى. وقد كان عدد الأسرة في البداية قليلا جدا إلا أنّ هذا العدد أخذ يزداد عاما بعد عام لمواجئة الزيادة المستمرة في أعداد المترددين عليه بعد ان لمسوا ما يوفره هذا المستشفى من علاج ورعاية.

تغطي أبنية المستشفى مساحة تصل إلى أربعة أكرات وتقع شمال غرب المنامة. هناك مجمعان يتكونان من طابقين للمرضى الداخليين من الرجال والنساء. كما يوجد كذلك مبنى جديدا واسعا يستخدم جناحا خاصا لمن يبرد ذلك. تعمل وحدة الأشعة السينية دون راحة يوميا كما يعمل المختبر الحديث بمساعدة الفنين بكل طاقته، ورغم أنه كان يوجد طبيب إنجليزي واحد في كل قسم يساعد اثنان من المنود إلا أنه صار يوجد طبيبان في كل قسم مع حوالي 12 فنيا ذوي مؤهلات عالية وخبرة واسعة. كما توجد اليوم مرضات انجليزيةات وهنديات ذوات كفاءة ممتازة ويجري تشجيع الشباب العرب من الجنسين للتدريب على التمريض والتضبيب".

■ من محاضرة للدكتور بندركار نشرت في مترجمة في العدد 12 من مجلة الوثيقة، ص 156 يناير 1988



■ قتل الابن البكر "جان" في إحدى المعارك بين الهند وباكستان العام ١٩٤٧، قتل الابن الثاني "جميل"إعاقته من الخدمة العسكرية فأعفي



■ عندما جاءت أمّ جان إلى البحرين عملت لحسابها الخاص وبعد الإنتاج مستشفى التعيم الصحي عملت في قسم (نروا خانه)، (نروا خانه)، صارت تعمل بين (نروا خانه) وبين قسم النساء.